Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اختيارها وعن الحكمة التى اقتضت أن يعبر بها دون غيرها وكان يراها سر للبلاغة وكُنْهَها، وقدمنا أمثلة لذلك، ومنها ماذكره فى قوله عليه السلام: «والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى شمالى، على أن أدع هذا الذى جئت به ماتركته». يقول: «وخَصَّ النيرِّين حين ضَرب المثل بهما، لأن نورهما محسوس، والنور الذى جاء به من عند الله، وهو الذى أرادوه على تركه هو لا محالة أشرف من النور المخلوق، قال الله سبحانه: (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، ويأبى الله إلا أن يُتم نوره) فاقتضت بلاغةُ النبوة ـ لما أرادوه على ترك النور الأعلى أن يقابله بالنور الأدنى، وأن يخص أعلى النيرين ـ وهى الآية المبصرة ـ بأشرف اليدين وهى اليمنى، بلاغة لا مثلها، وحكمة لايجهل اللبيب فضلها»(١).

وإلى جانب البحث عن الأسرار وراء الألفاظ عنى ببيان الصورة التعبيرية فى الحديث وسرِّ جمالها، فيذكر فى قوله عليه السلام: (اللهم حوالينا ولا علينا): «وقولهُ عليه السلام: (اللهم حوالينا ولا علينا)، كقوله فى حديث آخر: (اللهم منابت الشجرِ وبطونَ الأودية وظهور الآكام)، فلم يقل: اللهم ارفعه عنا، هومن حسن الأدب فى الدعاء، لأنها رحمة الله ونعمته المطلوبة منه، فكيف يَطلبُ منه رفع نعمته وكشف رحمته، وإنما يُسألُ سبحانه كشفَ البلاء والمزيدَ من النعماء، ففيه تعليم كيفية الاستصحاء، وقال: اللهم، منابتَ الشجرِ، ولم يقل: اصرفها إلى منابت الشجر، لأن الرب تعالى أعلم بوجه اللطف وطريق المصلحة، كان ذلك بمطر أو طلٍّ، أو كيف شاء»(٢).

ومن الخصائص التعبيرية المشتركة فى القرآن وفى الحديث ماذكره فى قوله عليه السلام: (من لايرحمُ لا يرحمُ) فقد سأله ابن قُرقول عن هذا الأسلوب، أهو

---

(١) ن. م ١/ ١٧٠، ١٧١.

(٢) ن. م ١/ ١٧٩.